بحيث حزروا بخمسة عشر الفا واما الرجال فحزروا بستين الفا واكثر الى
مائة الف وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله واقتسم جماعة بقية
السدر الذي غسل به وقيل ان الطاقية التي كانت على راسه دفع فيها
خمسمائة درهم وقيل ان الخيط الذي فيه الزنبيق الذي كان في عنقه بسبب
القمل دفع فيه مائة وخمسون درهما وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع
وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية والبلد وتردد الناس الى قبره اياما
كثيرة ليلا ونهارا ورؤيت له منامات كثيرة صالحة ورثاه جماعة
بقصائد جمة وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الاول بحران سنة
احدى وستين وستمائة وقدم مع والده واهله الى دمشق وهو صغير
فسمع الحديث من ابن عبد الدايم وابن ابي اليسر وابن عبدان والشيخ
شمس الدين الحنبلي والقاضي شمس الدين ابن عطا الحنفي والشيخ جمال الدين ابن
الصيرفي ومجد الدين ابن عساكر والشيخ جمال الدين الاسعردي والنجيب
المقداد وابن ابي الخير وابن علان وابي بكر الهروي والكمال عبد الرحيم
والفخر علي وابن شيبان والشرف ابن القواس وزينب بنت مكي و
خلق كثير وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والاثبات
والازم السماع بنفسه مدة سنين واشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثير الفهم
فصار اماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه واختلاف العلماء
والاصلين والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية و
ما تكلم معه في فضل في فن الا ظن انه ذاك الفن فنه وراءه عارفا به
متقنا له واما الحديث فكان حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه
عارفا برجاله متضلعا من ذلك وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة
في الفروع والاصول كمل منها جملة وبيضت وكتب عنه وعلة
كثيرة لم يكمل منها جملة ولكن لم تبيض واثنى عليه وذكر فضائله
جماعة من علماء عصره مثل القاضي الخوئي وابن دقيق العيد وابن
النحاس وابن الزملكاني وغيرهم ووجدت بخط الشيخ كمال الدين ابن
الزملكاني

الزملكاني انه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وان له اليد
الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين
وكتب على تصنيف له هذه الابيات الثلاثة من نظمه وهي

ماذا يقول الواصفون له ❊ وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة ❊ هو بيننا اعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة ❊ انوارها اربت على الفجر

وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو الثلاثين سنة وكان بيني وبينه
مودة وصحبة من الصغر وسماع الحديث والطلب من نحو خمسين سنة
وله فضائل كثيرة واسماء مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين
الفقهاء والدولة وحبسه مرات واحواله لا يحتمل ذكر جميعها هذا
الكتاب ولما مات كنت عائدا عن دمشق بطريق الحجاز الشريف
وبلغنا خبر موته بالكثر من خمسين يوما لما وصلنا الى تبوك فاغلبني و
حصل التاسف لفقده رحمه الله تعالى قلت وقد قيل ان الخلق الذين
حضروا جنازة الشيخ كانوا زيادة من ماذكر وهي من الجنائز العظيمة في الاسلام
ومن الجنائز العظيمة في الاسلام جنازة الامام احمد ابن حنبل فان الذين
حضروها وصلوا عليه كانوا اكثر من الف الف انسان وقد قال الامام ابن
عثمان الصابوني سمعت اباعبد الرحمن السلمي يقول حضرت جنازة ابي الفتح
القواس الزاهد مع الشيخ ابي الحسن الدارقطني فلما بلغ الى ذاك المجمع
الكثير اقبل علينا وقال سمعت اباسهل ابن زياد القطان يقول سمعت
عبد الله ابن الامام احمد يقول سمعت ابي يقول قولوا لاهل البدع
بيننا وبينكم يوم الجنائز قال ابو عبد الرحمن على شهدة الحكاية انه
عز الحزرون المصلين على جنازة احمد فبلغ العدد بحزرهم الف الف
وسبعمائة الف سوى الذين كانوا في السفن وقد وجد بخط الشيخ ايضا

Coventry University